

مراكز العباسيين قبل بغداد

لم تكن الظروف في اول الامر عند قيام الدولة العباسية مواتية للحكام الجدد لبناء عاصمة ملكهم الواسع فقد انشغلوا في فجر عهد دولتهم بتنشيط اركان الدولة الجديدة ، وكان الجو السياسي في الكوفة مساعدا لجعلها مركزا طبييا للدعوة العباسية ، وقد استفاد ممثلو الامام في الكوفة من كره الكوفيين لبني امية وقد ادرك المختار بن ابي عبيدة هذا الكره فخرج على الامويين وذهب الى الكوفة ثانيا في عام ٥٦٦ هـ . وبعد هزيمة ابن هبيرة دخل جيش العباسيين الكوفة ثم نزل السفاح الكوفة وتمت بيعته وبعدها خرج من الكوفة وعسكر في حمام اعين على بعد ثلاثة فراسخ منها ثم ارتحل عنها بعد شهر ونزل مدينة الهاشمية ثم نزل بعدئذ في مدينة ابن هبيرة ثم تحول عنها فبنى المدينة الهاشمية .

الهاشمية :

روى البلاذري ان يزيد بن عمر بن هبيرة بنى مدينة الكوفى على الفرات ونزلها ومنها شيء يسير لم يستتم فاتاه كتاب مروان يامره باجتتاب مجاورة اهل الكوفة فتركها وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا (على نهر سورا وهو قسم من نهر الفرات) فلما ظهر ابو العباس نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها وحدث فيها بناء وسماها الهاشمية ، ولم يمكث بها كثيرا اذ يبدو من الروايات انه ضاق ذرعا بالتسمية التي انتشرت عن القصر الذي بناه ابن هبيرة حاسبا ان اتمامه القصر سوف يسمى باسمه وتنسى الناس اسم بانيه الاول الا ان الناس استمرت بتسميته بقصر ابن هبيرة لذا احجم عنها قائلا (ماارى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها) فرفضها وبنى بحيالها المدينة الهاشمية .

كما انه ادرك انه من الصعب عليه ان يركن الى الكوفيين بعد اعلان الدولة ومبادئها وان كانت بيئة صالحة انشر الدعوة العباسية في المرحلة السرية الا ان الامر اختلف كل الاختلاف بعد هذه الفترة ، فاثار العيش في معسكر حمام اعين مع جنده ومن هناك كان يدير شؤون الدولة .

ونجد ان هناك اكثر من موضع اطلق عليه تسمية الهاشمية الاول هو قصر ابن هبيرة بالكوفة ثم تركه وبنى مدينة اخرى داخل الكوفة بحيال قصر ابن هبيرة واطلق عليها الهاشمية ايضا وعند انتقاله الى الانبار بنى مدينة على شاطئ الفرات اسماها الهاشمية .

ولما استخلف المنصور اخاه السفاح بنى الهاشمية كما يذكر الطبري والتي تقع قبالة مدينة ابن هبيرة بينهما عرض الطريق وهي تقع حسب ما ذكره اليعقوبي بين الكوفة والحيرة ويحدد لسترانج مكانها على جانب الفرات الغربي في موقع فوق النهر الذي كان يجري في القرن العاشر الميلادي ثم يتبدد في المستنقع او البطيحة ، الى ان البلاذري يذكر ان المنصور نزل مدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئا كان قد بقي منها وزاد فيها بناء وهيئها على ما اراد .

ويرى البعض ان العباسيين اطلقوا هذه التسمية حبا منهم على تخليد البيت الهاشمي ومحبة هذا البيت وطاعته الى ان اللذي يبدو صوابا هو جانب اعلامي لكسب ود الناس واقناعهم بانهم اي العباسيين هم منسوبين الى البيت الهاشمي الذي ينحدر منه الرسول الكريم (ص) وبذلك اعطاء صفة شرعية على احقيتهم في الخلافة من بعده .

ولم يبق المنصور في الهاشمية فقد كرها وخاصة بعد ثورة الراوندية وهم جماعة من الناس يقولون بتناسخ الناس وقد الهو المنصور وارادو قتله فيما بعد لذلك انتقل منها الى مدينته الجديدة بغداد حسب ما ذكره غالبية المؤرخين .

ويظهر من رواية البلاذري ان مدينة ابن هبيرة هي غير قصره فالمدينة كان قد شيها في الكوفة على نهر الفرات ولم يتم بنائها بسبب كتاب مروان اليه باجتتاب مجاورة اهل الكوفة لذا تركها وبنى قصره بالقرب من

جسر سورا وهذا القصر يقع على ضفة الفرات اليسرى او الشرقية فوق الكوفة كثيرا ، في حين كانت المدينة على الفرات في الكوفة .

ويظهر من رواية البعقوبي الذ عاش في القرن الرابع الهجري عن هذا القصر انه كان على حال طيبة فقال (هو مدينة كبيرة جيدة الاسواق تحيئهم الماء من الفرات ، كثيرة الحاكة واليهود) .

والظاهر ان المنصور بعد شروعه ببناء المدورة عاد فسكن القصر كما ذكر اليعقوبي وهو بين الكوفة وبغداد وبعد ان قضى على محمد بن عبد الله واخيه ابراهيم تحول من المدينة الى بغداد ليكمل عمارتها ، وورد ذكر هذا القصر في حوادث القتال بين جيوش المامون وجيش الامين .